

تاريخ الكتابة والخط العربي



الطالب: إبراهيم عادل البشر

الفهرس

- مقدمة.
- ماهية الخط و الكتابة.
- مكانة الخط و الكتابة في القرآن و الأحاديث.
- نشأة و تطور الخط.
- الأطوار الرئيسية للكتابة.
- الخط العربي قبل الإسلام.
- الإسلام و الخط العربي.
- ملخص البحث.
- المراجع.

مقدمه

الحمد لله الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم

الحقيقة كنت في البداية متخوفاً في كتابة بحث حول تاريخ ونشأة الخط العربي والكتابة لان مقرر الخط العربي يعتبر بالنسبة لي هو أول تجربة ولم تكن لدي أي معلومات عن ماهية الخط العربي أو الكتابة وتطورها وأهميتها وعلاقتها بديننا الإسلامي ولكن بعد أن إطلعت على عدد من الكتب لكتابة بحثي استرسلت في قراءة هذه الكتب حتى إني نسيت البحث وذلك بسبب حبي لمعرفة المزيد عن نشأة الخط والكتابة وكيف تطورت وعلاقتها بالديانات والثقافات وخاصة ارتباطها بالمصحف الشريف ودور العبادة. لهذا أحسست أنني في نهر عظيم ويجب علي أن أعرف شيء يسير بين يدي لأقدمه لكم وأرجو أن يحوز علي رضاكم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ما هو الخط أو الكتابة:

لا يوجد فرق بين الخط والكتابة لأن لها معنى واحد هو رسم الحروف. ويعرف الأدباء الكتابة بأنها صناعة الإنشاء. والخط هو كتابة الحروف سواء كانت مفردة أو مركبة بصوره جميلة وحسنة. ومن هذا نرى إن هنالك ارتباط بين الخط والقلم فكلما اهتمت بالقلم سوف تحصل على خط جميل. وإن حركة الأنامل بالقلم تنتج خط بديع يبهر المشاهد.

مكانة الخط والكتابة في القرآن والأحاديث:

إن الكتابة لها مكانه عند الله عز وجل حيث يقول تعالى : ((وكتبنا له في الألواح من كل شيء))^١ وقال تعالى: ((اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم))^٢ ، وقال تعالى: ((ن * والقلم وما يسطرون))^٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن " فهذا يدل على إرشادات في فن الكتابة والخط وهي صفات الخطاط والكاتب والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأن في هذا الحديث توجيه في الخط وليست القراءة وتحسين الخط والاعتناء به تعظيماً لله تعالى وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تعلم الكتابة حيث قال: " أكرموا أولادكم بالكتابة فإن الكتابة من أهم الأمور وأعظم السرور ".

والحمد لله رب العالمين الذي ألهم الخطاطين أنهم نسخوا القرآن العظيم وأحاديث المصطفى . حيث يقول الشاعر :
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة
مدى الدهر إن الله أقسم
بالقلم

(٣) سورة القلم آية ١

(١) سورة الأعراف آية ١٤٥

(٢) سورة النمل آية ٢٧

نشأة وتطور الكتابة:نشأة الكتابة:

إن نشأة الكتابة غير معروفة وتحديدًا بزمان معين ولكن هنالك آراء وأقوال فمنهم من يقول أن أول من وضع الكتابة هو آدم عليه السلام وبعده إدريس عليه السلام وبعضهم يقول إنها من وحي الله تعالى لآدم أو إدريس أو هود عليهم السلام. وهنالك من يقول إنها من وضع الإنسان وقد ذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى : إن أول من وضع الخطوط والكتب آدم عليه السلام وكتبها في طين وطبخه وذلك قبل موته بثلاثمائة سنة .

وقال آخر: إن في احد الأناجيل أو في غيره من كتب النصارى أن ملكا يقال له سيمورس علم آدم الكتابة السريانية على ما في أيدي النصارى في وقتنا هذا.

وهناك أقوال منها : أول من خط بالقلم بعد آدم إدريس .

ومنها : أول من كتب بالعربية إسماعيل .

وفي كتاب نزهة الجليس : " إن أول من وضع الخط العربي ووضع حروفه وأقسامه ستة أشخاص من طغيم كانوا نزولا عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم أبجد هوز وخطي وكلمت وسعفص وقرشت فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم فلما وجدوا في الألفاظ حروفا ليست في أسمائهم سموها (الروادف) وهي : الثاء والخاء والذال والضاد و الظاء والغين على حسب ما يلحق حروف الجمل " .

وعن هشام الكلبي إن أول من وضع الخط هم ثلاثة رجال من طيء من قبيلة بولان سكنت الأنبار في العراق وهم مرامر بن مره، وأسلم بن سدره، وعامر بن جدره، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية .

(٤)

الأطوار الرئيسية للكتابة:

لقد مرت الكتابة بأطوار عديدة من القدم إلى يومنا هذا، وهذه
الأطوار هي: الطور السوري - الطور الرمزي - الطور المقطعي -
الطور الصوتي - الطور الهجائي.
فالطور السوري يعتمد على الرسومات للدلالة على ما يريده بدلاً
من التعبير.

والطور الرمزي يعتمد على استخدام رموز مثل الشمس الذي يرمز
للنهار.

والطور المقطعي يعتمد على رسم يد ويعتبرها مقطع هجائي يراد
بها صوت الياء.

والطور الصوتي : إذا أويده لفظ كلمه مثل زهره فحرفها الأول (ز).
والطور الهجائي : هو وضع علامات تمثل الحروف كما هي في
الكتابة المسمارية.

وهناك خطوط عديدة من هذه الخطوط (الخط الأكري والبابلي
والآشوري والاكريتي ومن هذه الخطوط اشتقت خطوط أخرى
كالخط الآرامي والفنيقي والنبطي)

(٥)

الخط العربي قبل الإسلام:

لم يعرف بالتحديد أصل الكتابة العربية قبل الإسلام ، لذا هنالك آراء متعددة فبعضهم يعتبر الكتابة النبطية القديمة هي أساس نشوء الكتابة العربية معتمداً على الأبحاث الأثرية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

والرأي الآخر يرجعها إلى النمط الحضري للعرب بعد ترك البداوة وانتقالهم واستمرارهم وظهرت واضحة في احتفالات سوق عكاظ والمعلقات الشعرية والتي علقت على جدران الكعبة وهذا يؤكد على أهمية ووظيفية الكتابة في التقدم الثقافي بين القبائل العربية .
وجميع الدراسات تؤكد أن العرب توصلوا إلى اللغة العربية والتي تجلت بالنصوص القرآنية قد مروا في ثلاثة مراحل وهي :-

- ١- المرحلة الآرامية .
- ٢- المرحلة النبطية .
- ٣- المرحلة النبطية المتقدمة .

إن خط الجاهلية هو "الجزم" وهذا ما يسمى به قديماً، وإن الجزم هو الخط العربي الشمالي، وإن الجزم هو المجزوم (المقطوع) من "المسند" وهو خط حمير وأهل اليمن الأقدمين وإن حمير من سبأ هو أول من كتب الخط العربي وإن هذا الخط انتقل إلى الحيرة ومكة.

(٦)

الإسلام والخط العربي:

كتب المسلمون القرآن الكريم بعد نزوله من الوحي بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، فكان الكتاب يتفننون و يتأنقون في الكتابة إكراما وإجلالا لأنه كلام منزل من الله ذو الجلال والإكرام، فظهرت الكتابة المكية التي اعتمدت اسلوب حديثا وبإشكال معدله وحروف متطورة في كتابة وتدوين القرآن العظيم واستخدمت هذه الحروف في العمارة الإسلامية ثم سميت بعد ذلك بالكتابة الحجازية فاعتنت بها الكوفة وظهر الخط الكوفي وفي البصرة سميت بالخط البصري حتى تطورت الكتابة وسميت بالكتابة اللينة أو خط التحرير أو خط نسخ الكتب. حتى تطورت فن الكتابة على الأحجار وعلى الجدران في المساجد حتى ظهرت خطوط كثيرة منها الخط الجاف أو الخط التذكري لأنها تحفر على المواد الصلبة كأحجار المباني والنحاس في الأدوات المنزلية.

لذا نرى أن الكتابة في المصاحف أخذ بالوسطية بين الخط اللين واليابس، وسمي هذا الخط بالخط المصحفي .
ثم بدأ العرب الكتابة أكتاف الإبل وسعف النخل والجلود وعلى ورق البردي والخرساني وسميت بالكتابة الإسلامية.
ومن خلال التطور العمراني وازدهاره بعد الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وازدهار الخلافة الأموية بدمشق والخلافة العباسية في بغداد وانصهار المجتمعات وثقافتهم أدى إلى تحسين أشكال الخط العربي دون الخروج من الجوهر وبتشجيع من الخلفاء والولاة والأمراء لتخليد ذكراهم ودوافع دينية أيضا.
وانتشر في هذا الوقت أنماط جديدة من الخط العربي خصوصا كتابة تزيين القصور والمساجد بالآيات القرآنية وتم احتضان الكثير من الخطاطين أمثال (خالد بن الهياج – قطبه المحرر – مالك بن دينار – الرشيد البصري – مهدي الكوفي)

خلاصة البحث:

تطرق البحث حول موضوع تاريخ الخط العربي والكتابة وحاولت أن اعرف الخط العربي والكتابة حسب آراء الأدباء والخطاطين وبحثت عن منزله الخط والكتابة في القرآن والأحاديث. وكيف حث القرآن والحديث على الكتابة والخط في تعظيم الخالق سبحانه ثم تطرقت إلى نشأة وتطور الخط والكتابة مدلا بكثير من آراء الكتاب، وكيف مرت الكتابة بأطوارها حتى وصلت إلى يومنا هذا.

وشمل البحث أيضا مكانة الخط العربي ومراحلته قبل الإسلام ومسمياته ثم عرج البحث على الخط العربي الإسلامي وفنونه وجماله في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وتأثر الخط العربي بهذا التطور الاجتماعي والثقافي في العهد الإسلامي .

المراجع

- ١- الوجيز في تاريخ الخط العربي.
عبدالله أبو راشد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية
العربية السورية. دمشق ٢٠٠٢ م
- ٢- الخط العربي تاريخه وأنواعه مزين باللوحات الخطية والصور.
يحيى سلوم العباسي الخطاط - مكتبة النهضة - بغداد
مطبعة أوفسيت الانتصار - ١٩٨٤ م
- ٣- تطور الكتابة الخطية العربية - دراسة لأنواع الخطوط
ومجالات استخدامها .
الدكتور محمود عباس حموده - دار نهضة الشرق - جامعة
القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.